1437 هـ - 2015 م

بضاعتكم رُدت إليكم

(رسالة إلى الغرب)

للشيخ
أبي المنذر الشنقيطي

بضاعتكم رُدَّت إليكم..
(رسالة إلى الغرب)
للشيخ/ أبي المنذر الشنقيطي (حفظه الله)

نُخْبَةُ الْفِكْرْ
صفر 1437 ه – نوفمبر 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى هذه اللحظة ما تزال الحكومات الغربية غير جادة في وقف الإرهاب ضد شعوبها؛ لأنها تمتنع عن التعاطي مع أسبابه وموجباته، حيث تُغالط شعوبها وتتستَّر على الأخطاء السياسية عندما تقول: "إن الجماعات الإرهابية تستهدفنا حسدًا لحضارتنا وتقدمنا"!

إن ما تسعى إليه هذه الحكومات هو استعراض عضلاتها أمام شعوبها من أجل إثبات قدرتها على مكافحة الإرهاب وإرضاء شعوبها وكسب الوقت لا غير، وحتى لو نجحت من خلال القوة العسكرية في القضاء على جماعة ما،

فسوف تتسبَّب في إنشاء جماعة أخرى من خلال سياساتها العدوانية.
إن هذه الحكومات بمضيِّها قُدمًا في الصِّدام مع العالم الإسلامي مستعدة للتضحية بدماء شعوبها، فعلى الشعوب الغربية أن تدرك أنها ستظل في حالة حرب ما دامت سياسة حكوماتها تمثل حربًا على العالم الإسلامي، وأنها ستدفع من دمائها فاتورة تدخُّل حكوماتها في شؤون العالم الإسلامي، وأن كل ما يفعله الغرب من جرائم في العالم الإسلامي سيكون له صدى في العالم الغربي؛ لأن لكل فعل ردة فعل، ولن يجني العالم الغربي من محاولة الهيمنة على العالم الإسلامي إلا تدمير المنطقة بأسرها والاستمرار في حرب لا نهاية لها.
أما قضية تأمين الحدود فلا تعدو كونها محاولة إغلاق النوافذ الزجاجية أمام الإعصار وقذائف البركان .
لقد رفضت الشعوب الغربية تدخل جيوشها في العالم الإسلامي لأنها لا تريد أن يدفع أبناؤها أرواحهم ثمنًا لهذا التدخل، فَلِم لا تقوم هذه الشعوب اليوم برفض سياسات حكوماتها العدوانية تجاه العالم الإسلامي من أجل حماية نفسها من خطر الإرهاب؟! أم أنها معجبة بتلك السياسات وترضى أن تدفع فاتورتها من دمائها؟
أيها الغرب المتحضِّر:
إن دماءكم ليست أنقى من دمائنا..
إن شعرتم بالألم مرة فنحن نصرخ ألـمًا منذ عقود..
وإن شعرتم بالخوف مرة فقد عشنا مع الخوف حتى ملَّ منا وضجر!
وإن كان لكم دموع تذرفونها فقد نفدت من مآقينا الدموع!
وإن كان لكم كَلِم تعبِّرون به عن مُصابكم فمصابنا لا يُعبِّر عنه الكلام!
وإن كان لكم من يواسيكم ويحزن لمصابكم فالعالم كله يرقص على مآسينا!
أيها الغرب المتحضر:
إن المعركة بكل أجزائها صادرة منكم وراجعة إليكم؛ السلاح سلاحكم، صُنع في أرضكم.
والإرهاب إرهابكم، وردَّة فِعْل على إجرامكم.
إنها بضاعتكم رُدَّت إليكم..!
وأنتم بجرائمكم ضد العالم الإسلامي تجعلون من المعتدل إرهابيًا، ومن المسالم خنجرًا!
وفي ظل هذه السياسات ربما يتحول معظم المعتدلين إلى إرهابيين.
إن التعايش الذي يتشدَّق الغرب بأنه يسعى إليه لا يمكن أن يتحقق في ظل الجرائم والاعتداءات وسياسة الهيمنة على العالم الإسلامي، ولقد أدرك العالم الإسلامي اليوم أنه لا سلام مع الغرب، وأن ما يُرفع من شعارات التعايش والسلام والحوار إنما هو لذَرِّ الرَّماد في العيون وكسب الوقت من أجل بقاء الوضع على ما هو عليه.
ومن أمثلة هذا الحوار الكاذب ما كانت تدَّعيه أمريكا من حوار مع المعتدلين،

وأنها تسعى لإسقاط الأنظمة الدكتاتورية لأن خطر النُّظم المستبدَّة أشد وطأة على الأمن القومي الأمريكي من قبول الإسلاميين المعتدلين في السلطة، هكذا كان يقول الأمريكان ويردِّدون دائمًا، فلما وصل المعتدلون في مصر إلى السلطة وانقلب عليهم السيسي كان الأمريكان هم أول الدَّاعمين له!

إن المسلمين اليوم أمة تكالب عليها الأعداء وتداعت عليها الأمم، فهل يُلامون إن حاولوا ردَّ الأخطار وصدَّ العدوان؟ وكيف يحق للغرب الانتقام لضحاياه ولا يحق ذلك للمسلمين؟

أيها الغرب المتحضر:

إنَّ ساستكم يتعلَّلون بأنه لا ينبغي للحكومات والدول أن تتفاوض أو تخضع لتنظيمات وجماعات!

ولقد أرغمتكم ضربات منظمات المقاومة والتحرر على وقف مشاريع الاستعمار والرحيل عن المستعمرات، لكنكم بقيتم في هذه المستعمرات من خلال فرض الحكام ودعم الجيوش الموالية لكم، وإقرار السياسات التي تخدم مصالحكم وتمكنكم من نهب خيرات العالم الإسلامي، وما يصيبكم اليوم من ضربات لا يعدو كونه استمرارًا لمشروع التحرر ضد استعماركم.

لقد أدركتم بالأمس أنه لا مناص من التعاطي مع منظمات التحرر ومقاومة الاستعمار، ولا حل أمامكم إلا الاستجابة لمطالبها المشروعة وترحيل جيوشكم من المستعمرات، فلِمَ لا تقومون اليوم بالتعاطي معها وتُوقِفون "المشاريع الاستعمارية عن بعد"، وهذا العدوان على العالم الإسلامي؟

أيها الغرب المتحضر:

إن مشكلتكم ليست في الأساس مع التنظيمات والجماعات بل مع الأمة الإسلامية بأسرها، ولستم بحاجة إلى التفاوض مع الجماعات المسلحة ولا الجلوس معها على طاولة واحدة، بل أنتم بحاجة إلى تغيير سياساتكم تجاه العالم الإسلامي وعدم التدخل في شؤونه الداخلية، ووقف دعمكم لإسرائيل والحكومات المستبدة، وسحب جيوشكم وغلق قواعدكم العسكرية في بلاد الإسلام.

وأنتم بحاجة إلى القناعة بأن عقلية الشعوب الإسلامية لم تعد عقلية قابلة للاستعمار، ليس الخطر في الحزام الناسف، ولا في السكاكين البيضاء، ولا في القنابل الموقوتة، ولكن الخطر كل الخطر في نفوس تغلي من الظلم كما تغلي البراكين، وإرادة للتحرر أقوى من غريزة حب البقاء.

منذ عقود وكتَّابكم ومفكِّروكم يحذِّرونكم بأن الأمة الإسلامية سوف تنهض، والشعوب المسلمة سوف تنتفض، فها هي الأمة قد انتفضت وها هي الساعة قد حانت فلا تُخادعوا أنفسكم ولا تهربوا من الواقع إلى الأحلام، ولا تدفنوا رؤوسكم في الرمال، القضية ليست قضية تنظيم هنا وجماعة هناك..

كلا، القضية أكبر من ذلك..!

إنها قضية أمة تنهض من سباتها، وسجين يسعى لكسر القيود، ومظلوم يريد

أن ينتصر..
قضية شعوب سُلبت كرامتها، ونُهبت خيراتها، وفقدت ذاتها، وتريد استرجاع ذلك كله..
قضية أمة استُبيحت دماؤها، وانتُهكت أعراضها، ودُمِّرت أوطانها، وتريد أن تدفع ذلك كله ..
لقد انتفضت الشعوب، وولَّى زمن استسلام المسلمين، وأنتم اليوم بين أمرين أحلاهما مر: إما التخلي الكامل عن الهيمنة على العالم الإسلامي، أو الدخول معه في معركة طويلة الأمد تضركم أكثر مما تنفعكم.
{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

كتبه/ أبو المنذر الشنقيطي.
9 صفر 1437هـ .